

تعزيز الاستقرار المالي والتنمية الاقتصادية

الكاتب



علي توفيق الصادق

د. علي توفيق الصادق *

في المؤتمر رفيع المستوى لصندوق النقد الدولي والبنك الوطني السويسري الذي عقد في زيورخ بتاريخ 10 مايو/ أيار 2022 تناولت كريستالينا جورجيفا، المديرية العامة لصندوق النقد الدولي، ملاحظات ختامية حول كيفية تأمين نظام نقدي دولي مستقر وفعال وشامل ومناسب للعصر الرقمي. وذكرت أن النظام النقدي الراهن جاء نتيجة تطور نظام القواعد والآليات والمؤسسات الذي يحكم الترتيبات النقدية وتدفقات رأس المال بين البلدان على مدى عقود. ومواصلة تعزيز الاستقرار المالي ضروري ويدعم التنمية الاقتصادية في كل مكان ويتطلب استمرار التطور والتكيف في عالم سريع التغير. واضح أن تداعيات الحرب الروسية - الأوكرانية تشتمل على تجزئة النظام المالي وانحسار العولمة كنتيجة مباشرة للعقوبات المتبادلة بين اقتصادات منطقة اليورو والولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وروسيا من جهة ثانية. ومن تداعيات الحرب، إضافة إلى المعاناة الإنسانية الهائلة، إحداث صدمة اقتصادية عالمية وزيادة حادة في خطر «حرب باردة جديدة»، و«تكتلات اقتصادية» تخلق عقبات أمام تدفق رأس المال والسلع والخدمات والأفكار والتقنيات عبر الحدود. علماً بأن هذه هي محركات التكامل التي عززت الإنتاجية ومستويات المعيشة، وزاد الناتج المحلي الإجمالي العالمي الاسمي من نحو 34 تريليون (ألف مليار) دولار أمريكي في عام 2000، إلى نحو 96.3 تريليون دولار أمريكي في عام 2021، أي بنسبة زيادة بلغت نحو 183 في المئة. وقد ساهم النمو الكبير في الناتج المحلي الإجمالي الاسمي في انتشار أكثر من 1.3 مليار شخص من الفقر المدقع على مدى العقود الثلاثة الماضية. إن محركات التكامل التي عززت الإنتاجية ومستويات المعيشة التي تم ذكرها بحاجة لتطوير بنية تحتية عامة جديدة لربط وتنظيم أنظمة الدفع المختلفة، لمواجهة تجزئة النظام النقدي الدولي. واقترحت مديرة الصندوق النظر إلى ما وراء النظام النقدي الدولي، إلى أساساته، الذي اسمته نظام الدفع الدولي. ويشتمل هذا النظام على روابط بين البنوك وشركات تحويل الأموال وشبكات بطاقات الائتمان؛ وكذلك أسواق الصرف Swift المراسلة؛ أنظمة المراسلة مثل

الأجنبي، والترتيبات بين البنوك المركزية. وتقول مديرة الصندوق، من الواضح أن نظام الدفع الدولي هذا ليس مثالياً، لأن «المدفوعات عبر الحدود باهظة الثمن وبطيئة وغير شفافة وغير متاحة للعديد من الأشخاص الذين هم في أمس الحاجة إليها»، والرسالة الرئيسة لمديرة الصندوق هي «تحتاج البلدان إلى العمل معاً لبناء طرق وخطوط سكك حديدية وجسور وأنفاق جديدة، باستخدام المنصات الرقمية العامة لربط أنظمة الدفع». و«هذا من شأنه أن يجعل المدفوعات الدولية أكثر كفاءة وأكثر أماناً وشمولية. بشكل حاسم، من شأنه أن يقلل من خطر التفتت. وهذه مهمة صعبة، لكنها ليست مهمة مستعصية على الحل.. تسلق هذا الجبل يستحق كل هذا العناء».

* مستشار اقتصادي

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024